

## مرويات البشرى بولادة النبي محمد "صلى الله عليه وآله وسلم" والاحداث المصاحبة لها دراسة في الأصول والجدور

ا.م. د. وديان ياسين غريب  
كلية الامام الكاظم للعلوم الإسلامية الجامعة / اقسام بابل  
الايمل: [wedyanyaseen@iku.edu.iq](mailto:wedyanyaseen@iku.edu.iq)

### الملخص :

تعد السيرة النبوية للنبي الكريم "صلى الله عليه وآله وسلم" محط اهتمام كبير للمؤرخين والباحثين في التاريخ الإسلامي من العرب وغيرهم لأنها تعد اهم مرحلة تاريخية على الاطلاق الا انها نالها كما نال التاريخ الإسلامي برمته من محاولات حثيثة في التلاعب فيها من قبل أصحاب الأهواء السياسية والمذهبية وغيرها ، وتسربت إليها بعض الترهات والأباطيل من قبل أهل الكتاب وغيرهم ، فعليه اصبح التوصل الى الحقائق فيها على درجة كبيرة من الصعوبة ولعب الانتماء السياسي والمذهبي والسلطة الحاكمة آنذاك دوراً كبيراً في تحريف وتزييف المرويات الخاصة بالسيرة النبوية اذ تبين لنا ان الجدور لهذه المرويات صنعت صناعة وبحكمة تاريخية بتوجيه من السلطة الحاكمة آنذاك كما تأثرت المرويات بشكل كبير بالخرافات والاساطير التي كانت منتشرة في ذلك الزمان وحوث الكتب التاريخية التي نقلت المرويات على تناقضات وزيادات ونقصان وضمت وضمنت قسم كبير منها إساءة إلى النبي "صلى الله عليه وآله وسلم" والى آبائه.

الكلمات المفتاحية : النور-بصرى-ولادة-مرويات-بحيري

## Prophecies of Good Tidings Regarding the Birth of the Prophet Muhammad (peace and blessings be upon him) and the Accompanying Events: A Study in Principles and Origins

A.P.D. Wedyan Yaseen Gharib  
Imam Al-Kadhim College for Islamic Sciences, University / Al-Basra (Al-  
Babylon) / Department(s) of Babylon  
[wedyanyaseen@iku.edu.iq](mailto:wedyanyaseen@iku.edu.iq)

### Abstract:

The Prophet's biography (peace and blessings be upon him and his family) represents one of the most significant fields of study in Islamic history, having attracted considerable attention from historians and scholars, both Arab and non-Arab alike, as it constitutes a pivotal phase in the course of human history. However, like the broader corpus of Islamic history, it has been subject to various attempts of manipulation and distortion driven by political, sectarian, and other motives, in addition to the infiltration of unreliable reports and Isra'iliyyat traditions. These factors have contributed to complicating the process of distinguishing authentic accounts from fabricated ones, rendering the attainment of historical truths a highly challenging endeavor. Political and sectarian affiliations, as well as the influence of the ruling authorities of the time, played a significant role in shaping and directing certain narratives to serve specific agendas.

Furthermore, many of these reports were influenced by myths and legends prevalent during that period, This is reflected in historical sources that transmitted the Prophet's biography, which exhibit noticeable inconsistencies in the form of additions, omissions, and contradictions. Some of these accounts even contain elements that are incompatible with the esteemed status of the Prophet (peace and blessings be upon him and his family) and his forefathers.

**Keywords:** Light-Basra-Birth-Narratives-Bahiri

#### المقدمة

الحمد لله حمداً كما يرضى والصلاة والسلام على نبينا المصطفى وعلى اله خير الورى وصحبه وسلم .  
وبعد.

تعد السيرة النبوية للنبي الكريم "صلى الله عليه وآله وسلم" محط اهتمام كبير للمؤرخين والباحثين في التاريخ الإسلامي من العرب وغيرهم لأنها تعد اهم مرحلة تاريخية على الاطلاق الا انها نالها كما نال التاريخ الإسلامي برمته من محاولات حثيثة في التلاعب فيها من قبل أصحاب الأهواء السياسية والمذهبية وغيرها ، وتسربت إليها بعض الترهات والأباطيل من قبل أهل الكتاب وغيرهم ، فعليه اصبح التوصل الى الحقائق فيها على درجة كبيرة من الصعوبة ونحن في هذا البحث حاولنا قد الاستطاعة المتاحة لنا ان نبحث عن الحقائق في جانب معين من جوانب السيرة النبوية وهو الولادة المباركة للنبي الاكرم والولوج في مرويتها لمعرفة الأصل او الجذر التاريخي الذي منه انبثقت تلك المرويات ، وهنا تكمن أهمية البحث الذي تناولنا فيه موضوعين على محورين الأول جاء بعنوان مرويات الولادة المباركة والثاني مرويات الاحداث التاريخية التي صاحبت الولادة المباركة ، واعتمدت دراستنا على مجموعة من المصادر التاريخية التي نقلت لنا السيرة النبوية لعل ابرزها سيرة ابن إسحاق لمحمد بن يسار المشهور بأبن إسحاق ت151هـ وافادنا البلاذري ، أحمد بن يحيى ت279هـ في كتابه أنساب الاشراف كذلك كتاب دلائل النبوة لأبو نعيم الأصبهاني ت430هـ وكتاب تاريخ الرسل والملوك لمحمد بن جرير الطبري ت310هـ كما افادنا كتاب معجم البلدان لياقوت الحموي ت626هـ في التعريف عن مواقع البلدان التي ورد ذكرها في البحث وبعض من المراجع التي تحدثت عن السيرة ثبتت جميعها في قائمة المصادر والمراجع .

اولاً / مرويات البشرى بولادة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم:

أوردت الكثير من مصادر التاريخ مرويات عديدة عن ولادة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم وعن الظروف التي رافقت الولادة المباركة. إذ وصل إلينا كم هائل من النصوص يتكلم عن الولادة المباركة لرسول صلى الله عليه وآله وسلم متشابه في المحتوى احياناً ويحمل كثير من التناقضات والاختلافات التي لا يمكن القبول بها احياناً أخرى إذ اختلفت تلك المرويات في تفاصيل كثيرة مما جعلها عرضة للنقد وجعل القبول بها جميعها امراً غير ممكن ، لأن في العديد منها وردت إساءات إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وإلى أمه وإلى أبيه وإلى جده ، ومما لا ريب فيه ان وراء كل مروية اهدافاً ونوايا خاصة براوي المروية او مدونها فقسم منها كان موضوعاً بدوافع سياسية صرفة وقسم منها دوناً بدوافع قومية او بعبارة ادق مناطقية الغرض منها زيادة أهمية ورفعة بلده على حساب البلدان الأخرى فوضع مثل تلك المرويات حتى في ضوءها يمكن القول ان ما موجود عند المسلمين إنما هو من حضارتنا وثقافتنا ونقصد بهذه المرويات التي رويت من قبل المسيح واليهود والتي حملت كم كبير من الخرافات والاساطير وقسم منها جاء



يعكس ثقافة كانت سائدة ، وغيرها من المبررات التي جعلت سيرة النبي الكريم ومراحل حياته المبكرة اقرب الى السرد الخرافي الأسطوري ، وما زاد من سوء الامر هو أن البعض من المؤرخين نقلها كما هي بذريعة الأمانة العلمية في النقل أو ربما إنه لا يستطيع أن ينقد المروية أو راويها لكي لا يجعل النقد اساساً لكل شيء متحججاً بالمحافظة على الثوابت الإسلامية وعدم تعريضها للنقد ، الذي ربما لا يكون منصفاً وبناءً ومن المرويات التي وردت عن الولادة المباركة وما صاحبها من احداث ما أورده الطبري اذ جاء فيها ما نصه "حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمة عن ابن إسحاق قال: يزعمون فيما يتحدث الناس والله أعلم أن أمانة بنت وهب أم رسول الله ﷺ، كانت تحدث أنها أتيت لما حملت برسول الله ﷺ فقيل لها : إنك قد حملت بسيد هذه الأمة ، فإذا وقع بالأرض فقول: أعيدّه بالواحد، من شر كل حاسد ، ثم سميه محمداً ، ورأت حين حملت به أنه خرج منها نور رأت منه قصور بصرى من أرض الشام ، فلما وضعته أرسلت إلى جده عبد المطلب أنه قد ولد لك غلام فاتته فانظر إليه فاتاه فنظر إليه ، وحدثته بما رأت حين حملت به وما قيل لها فيه وما أمرت أن تسميه" (1).

اول ما يثير الانتباه في هذه المروية هو موضوع النور الذي رأت منه السيدة امانة قصور بصرى في الشام ، وهنا التساؤل لماذا هذه المنطقة تحديداً ؟ ما هي الغاية التي تقف وراء اختيار هذه المدينة ، ولماذا رُبط اسم رسول الله بالراهب الذي كان موجود في حوران منطقة بصرى (2) . ويفضي الاعتقاد هنا الى ان الغاية جاءت لتعطي معنى إن أسس الدين الإسلامي في الأصل هي أسس مسيحية بحتة ، وهذا يعني الربط بين الإسلام والكنيسة بالقول ان تعاليم التي جاء بها الإسلام هي تعاليم مسيحية وبالتالي الديانتين في مستوى واحد ولا رفعة للإسلام على المسيحية .

كما كان للموروث الفارسي الأسطوري دور في وضع المروية فقد ورد عندهم مانصه "رأت الأم [أم زرادشت] ان هبط من السماء شعاع نور...انبثق من النور طيف شاب يشع منه نور متلألئ...وقال لها: هذا الطفل عندما يكبر سيصبح نبي...". (3) اما النور اذ " قبل أن يولد [زرادشت] ويستقبل الحياة ، أنيرت القرية بوهج مضئ" (4) و " فُقبل خروج زرادشت بلحظات أنبثق نور آلهي شديد اللمعان...فرحت له الطبيعة ،ومن حولها ومن السماء سمع صوت يبشر بميلاده ،في هذا الوقت وفي داخل غرفة الولادة المضاءة بالنور الالهي" (5) ، نلاحظ ان هذه المروية مشابه حد كبير مع مروية الولادة الانفة الذكر في أعلاه والتي أوردها مصادرنا الإسلامية وهذا يدل على التأثير بالقصص الشعبية للحضارات المعاصرة آنذاك

اما المضامين الأخرى التي حملتها المروية هي الهاتف الذي سمعته السيدة أمانة ونرى ان هذه محاولة لإرجاع ولادته وحمله الشريف إلى الفكر الخرافي أو الأسطوري ، ومحاولة تعليق الفكر البشري بأوهام خارجة عن إطار القبول من أجل تسطيح دعوة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم حتى يكون كل ما يحدث ويكون من إعجاز حقيقي يعد أمر طبيعي لا فائدة منه

من قراءة المروية يتبين لنا ان الراوي اضعفها دون انتباه منه حينما قال " يقول الناس" و " فيما يزعمون " كما انه لم يذكر من الذي حدثته السيدة أمانة بنت وهب من الناس ، ومتى حدثت عما رأت ، وعبارة " فقول: أعيدّه بالواحد، من شر كل حاسد" التي وردت في المروية ما لغاية منها هل لايحاء فكرة ان السيدة امانة لم تكن موحدة والا لماذا يملي عليها هذا المجهول باعادة النبي الم تعرف هي اعادة الوليد عند ولادته .



ثم ما قصة السيدة آمنة حينما قالت " ورأيت تابع شعيرة الأَسَدِيَّة<sup>(6)</sup> قد مرت وهي تقول : آمنة ما لقيت الكهان والأصنام من ولدك ، ورأيت رجلا شابا من أُمّ الناس طولا وأشدهم بياضا " (7) . هل إن ولادة الرسول أصبحت موضع اهتمام للكهان والمبتدعين ؟ وهل ان السيدة آمنة ممن يؤمن بالتكهن والشعوذة وهي التي تحمل سيد الكون بل هل ان الله تعالى نزه النبي من كل شرك واحسن خلقه في احسن تقويم وفضله على جميع ماخلق من الكائنات عاجز على ان يجعل البطن التي تحمله لسيدة مؤمنة عابدة تؤمن به وتعلم مكانة وفضل ماتحمله.

ولا نعلم ما المسوخ التاريخي أو الديني أو أي معيار يترتب على هذا الأمر ، والجواب بحسب اعتقادنا لا شيء سوى أن يجعلوا من السيرة العطرة للرسول صلى الله عليه وآله وسلم سيرة بعيدة عن الواقع ، بتجريد السيدة آمنة من أي منقبة وجعلها سيدة عادية اختيرت لحمل رسول الله لكنها لا تؤمن بالخالق الذي اختارها لحمل هذه الشخصية العظيمة ويتحقق مرادهم بتجريدها من مناقبها وهي وضع مثلبة لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) انه من اسرة لا تؤمن بالله تعالى ولا توحدته في حين ان هناك مصادر عدة اكدت وحدانية اهل النبي وايمانهم بدين النبي ابراهيم (عليه السلام) .

لم يكتفي من أورد هذه المرويات بایضاح أهمية بصرى عن طريق ايراد ذكرها بالولادة المباركة بل وضعوا مرويات أخرى لتعزیز مكانتها منها مرويات تتعلق بأخبار آخر الزمان ولعل ابرزها ما ورد مشيراً الى التمهيد لفكرة الموعود المنتظر الذي سيكون ضهوره من ارض بصرى ايضاً إذ ورد ما نصه " . . . تخرج نار من أرض الحجاز تضيء أعناق الإبل ببصري . . . لا تقوم الساعة حتى يسيل واد من أودية الحجاز بالنار تضيء له أعناق الإبل ببصري ، . . . أقبلنا مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فأرانا ذا الحليفة فتعجل رجال إلى المدينة وبات رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وبتنا معه فلما أصبح سأل عنهم فقيل تعجلوا إلى المدينة فقال تعجلوا إلى المدينة والنساء أما أنهم سيدعونها أحسن ما كانت ثم قال ليت شعري متى تخرج نار بأرض اليمن من جبل الوراق تضيء منها أعناق الإبل ببصري بروكا كضوء النهار . . . لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من رومان أو ركوبة تضيء منها أعناق الإبل ببصري " (8) . وغاية هذه المرويات واضحة جداً فهل وضعت لتكوين أرضية مناسبة للعقل تخص هذا النور وبصرى فبمجرد إن تذكر النور يتبادر إلى ذهنك منطقة بصرى ويتبادر الإعجاز الإلهي - وفق الاسس التي تمت صناعتها - لبيان اثر المسيحية واليهودية في الإسلام ثم يتمركز في ذهنك إن الدين يقوم على هذه الأفكار المتشابكة التي لا تستطيع تحليلها أو فهمها بسبب كثرة النصوص وجودتها في التركيب ، حتى إن الكثير من المؤرخين القدامى والمحدثين يعدون هذا الأمر من المسلمات التي لا يمكن الخلاص منها في تاريخنا . كما يتبين لنا ايضاً رواية الراهب دائماً ترتبط بلفظة دير ، أي إن ما عند رسول الله ﷺ من تكليف سماوي أو غير ذلك إنما هو امتداد تعود في بصماته إلى الكنيسة ، وهذا ان دل على شيء فانه يدل بل يؤكد توظيف النصوص ( مرويات ونصوص تاريخية) لمصالح سياسية وشخصية من اجل تأسيس فكرة القداسة المكانية والزمانية ولمنح طابع ديني لمدينة لا علاقة لها بالنبي الكريم ومعجزات ولادته ولم يكتفوا بإبراز مكانة بصرى بل اعتبروا الشام والتي تقع بصرى فيها لها الصدارة على بقية امصار المسلمين إذ أوردوا مرويات كثيرة واحاديث تمجد بمكانة الشام وفضلها على سواها من المدن الإسلامية الأخرى ومن هذه الاحاديث ، " قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) الخير عشرة أعشار تسعة بالشام وواحد في سائر البلدان والشر عشرة أعشار واحد بالشام وتسعة في سائر البلدان وإذا فسد أهل الشام فلا خير فيكم " (9) ، بمعنى إن كل فعل



وقرار يصدر من أرض الشام هو قرار صائب يمثل إرادة الإسلام ، وهنا يتبين لنا ان هذه المرويات وضعت في العصر الاموي فقد كانت السلطة الاموية تدير العالم الإسلامي من ارض الشام وانها سعت سعياً حثيثاً لاقتناع المسلمين بصحة خلافتهم وبمكانة مدينتهم .

كما روي عن رسول الله ﷺ انه قال " إنكم ستجدون أجناداً ، فجنداً بالشام ، و جنداً بالعراق ، و جنداً باليمن ، فقال الحوالي ، رضي الله عنه يا رسول الله ، اختر لي ، قال : عليكم بالشام فمن أبى فليلحق بيمنه ، وليتق من غدره ، فإن الله عز وجل تكفل لي بالشام وأهله " (10). كذلك نقل حديث عن رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " يتحدث فيه عن فضائل الشام نقلاً عن عبد الله بن حوالة الأزدي أنه " قال يا رسول الله ﷺ اختر لي بلداً أكون فيه فلو علمت أنك تبقى لم اختر على قربك فقال عليك بالشام ثلاثاً فلما رأى النبي صلى الله عليه وآله وسلم كراهته إياها قال هل تدري ما يقول الله تعالى في الشام إن الله تعالى يقول يا شام يدي عليك أنت صفوتي من بلا دي أدخل فيك خيرتي من عبادي أنت سوط نعمتي وسوط عذابي أنت الأندر وإليك المحشر ورأيت ليلة أسري بي عموداً أبيض كأنه لؤلؤة تحمله الملائكة قلت ما تحملون قالوا عمود الإسلام أمرنا أن نضعه بالشام وبينما أنا نائم إذ رأيت الكتاب أختلس من تحت وسادتي فظننت أن الله قد تخلى من أهل الأرض فاتبعته بصري فإذا هو نور بين يدي حتى وضع بالشام فمن أبى فليلحق بيمنه وليسق من غدره فإن الله قد توكل لي بالشام وأهله " (11). وتؤكد لنا كثرة الاحاديث التي نقلت عن فضائل الشام انها وضعت لإبراز مكانتها ورفعها عن سواها من الامصار الإسلامية الأخرى وبما انها كانت عاصمة للدولة الاموية التي دون التاريخ في عهدا فهذا يؤكد لنا انها وضعت بإيعاز منها .

ونلاحظ ايضاً اموراً أخرى في مروية الولادة الميمونة انفة الذكر تبعث على الدهشة والاستغراب بخصوص ما فعله جد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بإدخال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) على هبل " فأخذ عبد المطلب فأدخله على هبل في جوف الكعبة فقام عبد المطلب يدعو الله ويشكر الله الذي أعطا إياه " (12)

ان اتهام جد رسول بالشرك هو اكبر إساءة وجهت له (صلى الله عليه وآله وسلم) ولا يتبادر لذهن القارئ لهذه الروايات سوى سبب واحد وراء وضعها وهو انها وضعت بإيعاز من السلطة الاموية لجعل مكانتهم متساوية مع رسول الله على اعتبار اسلاف كلا الطرفين من المشركين وبالتالي لا فضل لمحمد وبني هاشم عليهم فهم ومن عاصرهم يعلم انهم - أي بني امية - هم الشجرة الملعونة في القرآن (13) او ممكن ان تكون وضعت في العصر العباسي فكما هو معلوم بكتب التاريخ ان العباسيين كانوا يشعرون بانهم اقل مكانة من العلويين لان جدهم العباس اعلن اسلامه متاخراً ولم يكن من المهاجرين ( الذي مات ولم يهاجر فليس له على المسلمين ولاية ) وبما ان والد الرسول مات مبكراً قبل ولادته فتوجهوا إلى جده الذي هو راعيه لكي يحطوا من منزلته ومن كرامته وإيمانه .

كذلك لعب الموروث الكنسي و التوجه الفكري النصراني دور واثر على المروية فقد ورد عندهم ما نصه " عندما دخلت القديسة مريم الهيكل، مع الصبي الصغير، سقطت الاوثان كلها على وجهها ارضاً ، ولبثت مدمرة ومحطمة " (14) ، كون عيسى (عليه السلام) نبي لذلك تحطمت الاوثان وبحسب اعتقادنا انهم أرادوا مساواة المكانة والمنزلة بين رسولنا الكريم والسيد المسيح عليه السلام وبالتالي سوف تتسحب هذه المساواة على الامتين الإسلامية والمسيحية كي لا يفخر المسلمون بأنهم اخر الشعوب وانهم امة حبيب الله النبي الاكرم "صلى الله عليه وآله وسلم "

**ثانياً : جذور مرويات الأحداث التي صاحبت مولد النبي صلى الله عليه وآله وسلم:**  
لقد أنشأت مرويات كثيرة عن الأحداث التي صاحبت الولادة المباركة للنبي صلى الله عليه وآله وسلم وكان لها أغراض متعددة منها على سبيل المثال التأسيس لفكرة القضاء على أملاك الإمبراطوريتين الساسانية والبيزنطية في جزيرة العرب والشام والعراق ، بمعنى إيجاد مبررات للسيطرة – الفتوحات- على الأراضي التابعة لهاتين الإمبراطوريتين ، وإيجاد مسوغ للقيام بعمليات السلب والنهب التي تحدث فيما بعد جعلها عملية طبيعية ضمن المبادئ التي جاء بها الإسلام ومن ذلك ما ورد في المصادر الإسلامية مانصه " لما كانت الليلة التي ولد فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتجس إيوان كسرى وسقطت منه أربع عشرة شرفة وخدمت نار (15) فارس ولم تخمد قبل ذلك بألف عام وغاضت بحيرة ساوة ورأى الموبذان وهو قاضي الفرس في منامه إبلاً صعباً تقود خيلاً عرباً قد قطعت دجلة " (16)

الغرض من هذا السياق هو نقل صورة خيالية وانطباعات عن القائد القادم الذي سيكون الهدم والابادة وسيلته إذ إنه سيهدم العمران وأنه سيقضي على وسائل الحياة الأساسية ومنها النيران التي هي معروفة بقداستها عند شعوب كثيرة ، كما إن عهد الجفاف وزوال الخير قد حل بولادة هذا المولود الجديد .

على اعتبار الفكرة التالية التي تستند إلى إنه بمجرد أن ولد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حدثت الأحداث سقطت الشرفات وارتج الإيوان – فكيف بك إذا بلغ الأربعين وكُلف بالرسالة ماذا سيحدث وهو على زعم النص الذي سيأتي ذكره بأنه صاحب الهراوة - و الخيل الصعاب

واضح من سياق المروية أنها من صناعة الأمويين بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ولذلك أشارت المروية إلى ذلك لتؤسس إلى فكرة السيطرة التي حدثت واستندت في ذلك إلى مثل هذه المرويات .

وما يؤكد صحة ما اعتقدنا هو المرويات التي وضعت عن لسان النبي والتي تشير إلى إن النبي ( صلى الله عليه وآله وسلم ) قد قال في بعض تسمياته التي عُرف بها عند الولادة بأنه نبي الملحمة والمقتلة من أجل التبرير لفكرة الغزو والسيطرة- الفتوحات- فقد مهدوا لأنفسهم تلك الفكرة مستغلين مكانة النبي ( صلى الله عليه وآله وسلم ) حيث قالوا عنه بأنه قال : " ونبي الملحمة وهي المقتلة " (17) وهذا يعني أنهم كلما أرادوا تسويغ موضوع ما وضعوا له رواية فهل يُعقل إن رسول الله ﷺ يصف نفسه بهكذا وصف والقران وصفه بأنه على خلق عظيم وانه الذي بُعث ليتم مكارم الأخلاق ، كما وصفه القرآن بالرحمة قال تعالى "فبما رحمة من الله لنت لهم " (18) ودليل ذلك انه كان رحيماً مع خصمه ومن آذاه من مشركي مكة عندما ظفر بهم بعد فتح مكة إذ قال لهم " ما تظنون وما أنتم قائلون ؟ قال سهيل : نزن خيراً ونقول خيراً ، أخ كريم وابن عم كريم وقد ظفرت . . . قال : فاذهبوا فأنتم الطلقاء " (19)

فهل يمكن للنبي الكريم ( ﷺ ) أن يكون مع الناس بوصف المقتلة وهو مع مناويه الذين آذوه طيلة ثلاث وعشرون عاماً رحيماً عطوفاً ، وهو الذي أرسل هادياً ومبشراً ونذيراً ، ثم إن الإسلام وضع مرحلة القتال بمرتبة ثالثة من مراتب السعي لإدخال الناس إلى الإسلام ، فالمرتبة الأولى كانت تتمثل بطرح وإعلان مبادئ الإسلام لمعرفة مدى تقبلها من قبل اهل المناطق التي قاموا بالتوجه نحوها لنشر الإسلام ، فإن رفضت المبادئ يقوم المسلمون بدعوتهم للبقاء على دينهم ودفع الجزية ، فإن أبو الأمريين الأول والثاني هنا يدعوهم المسلمون للقتال (20) ، مع مراعاة المسلمين للمعايير والقواعد التي أقرها رسول الله وأهمها عدم التعرض للنساء والأطفال بل وحتى الحيوانات والنباتات وغيرها الكثير .



وتجدر الإشارة هنا ان ملامح الاستهداف ارادت ان تبين أن الإسلام قد جاء ونُشر بحد السيف ، من غير وعي أو فهم بأن رسالة الإسلام هي رسالة سماوية ، ولا يمكن لأمر السماء المتمثل بامر الله تعالى أن يكون شديد وقاسي على عباده ، وهو القائل مخاطباً الرسول الكريم (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين) (21) ، الا ان كل هذا جاء لتبرير البطش الذي حصل من السيطرة الإسلامية على كثير من المناطق ، و لتبرير العنف المفرط ، الذي بدر من المسلمين \_ الفاتحين\_ بمحاولة إيجاد تلك المرويات ووضع جذر لها يضيفي نوع من الشرعية على كل السليبيات التي رافقت ما تعرف ( الفتوحات) .

ومن الاحداث التي رافقت المولد الشريف رؤيا كسرى حاكم الفرس " ... وانتشرت في بلادها فلما أصبح كسرى أفرعه ذلك واجتمع بالموبدان فقص عليه ما رأى فقال كسرى : أي شيء يكون هذا فقال الموبدان : وكان عالماً بما يكون حدث من جهة العرب أمر . فكتب كسرى إلى النعمان بن المنذر : أما بعد : فوجه إليّ برجل عالم بما أريد أن أسأله عنه فوجه النعمان بعبد المسيح بن عمرو بن حنان الغساني . فأخبره كسرى بما كان من ارتجاس الإيوان وغيره فقال له : علم ذلك عند خال لي يسكن مشارف الشام يقال له سطيح . قال كسرى فإذهب إليه وسله وأتني بتأويل ما عنده . فسار عبد المسيح حتى قدم على سطيح وقد أشفى على الموت فسلم عليه وحياه فلم يحر جواباً فأنشد عبد المسيح يقول :

أصمّ أم يسمع غطريف اليمن يا فاصِلَ الخِطّةِ أَعيت مَنْ وَمَنْ  
أم فاد فازلَمَ به شأوَ العنن أتاك شيخَ الحيّ من آل سنن  
وأمه من آل ذيب بن حجن أزرق ممهى الناب صرار الأذن "

وهنا اعتمد الراوي الواضع للمروية على حب العرب للشعر والكلام المسجوع ليمهد لفكرته التالية المهمة اذ ورد " ففتح سطيح عينيه ثم قال : عبد المسيح على جمل مشيح أتى إلى سطيح وقد أوفى على الضريح بعثك ملك بني ساسان لارتجاس الإيوان وخمود النيران ورؤيا الموبدان رأى إبلاً صعباً تقوم خيلاً عرباً قد قطعت دجلة وانتشرت في بلادها . يا عبد المسيح إذا كثرت التلاوة وظهر صاحب الهراوة وخمدت نار فارس وفاض وادي السماوة وغاضت بحيرة ساوة فليس الشام لسطيح شاماً يملك منهم ملوك وملكات على عدد الشرفات وكل ما هو آت آت . ثم قضى سطيح مكانه ثم قدم عبد المسيح على كسرى وأخبره بقول سطيح فقال : إلى أن يملك منا أربعة عشر ملكاً كانت أمور فملك منهم عشرة في أربع سنين وذكر في العقد أن سطيحاً كان على زمن نزار بن معد بن عدنان وهو الذي قسم الميراث بين بني نزار وهم مضر وأخوته" (22) .

وسطيح هذا الرجل الخارق - حسب ما ورد في المروية - الذي يروى عنه انه عاش سبعمائة سنة أو خمسمائة سنة او ثلاثمائة سنة ، عندما سُئل عن علمه ومعرفته قال " إن علمي هذا ليس مني ولا بجزم ولا بظن ، ولكن أخذته عن أخ لي قد سمع الوحي بطور سيناء " (23) ثم ماذا يا سطيح حتى نرى ونعرف من هو أخوك فيقول عندما سئل عن الجني " أهو معك لا يفارقك فقال انه ليزول حيث أزول ولا أنطق إلا بما يقول " ثم يستمر في كلامه إلى أن يقول " إن مصدر ذلك الجني هو الكاهنة طريفة بنت الحسين الحميدية التي تفلت في فيه فورث منها الكهانة " (24) .

والمروية فيها أمور أخرى كثيرة منها " إبلاً صعباً تقوم خيلاً عرباً " حتى يتم ترسيخ فكرة ان السيادة يجب أن تكون من قریش فالفوات التي يجب أن تعبر دجلة باتجاه بلاد فارس لا بد أن تكون قيادتها من جزيرة العرب

المشهورة بالإبل وبالتحديد من قريش ، وهذا له أطر فكرية عديدة إيجابية منها إن قريش يجب أن تتسيد العالم الإسلامي بالزعامة بغض النظر سواء أكان هاشمياً أم علوياً أم غير ذلك ، ولما كان العلويين منصوص على إمامتهم وهم ورثة النبي وخلفاءه وهذا يعني ان هذه المرويات جاءت من الذين طمعوا بالخلافة واستكثروا النبوة والامامة مجتمعة من فرع قرشي واحد لان هذا يعني من وجهة نظرهم ارتفاع اهل هذا الفرع وعلو شأنهم على الاخرين فكان لابد من التأسيس لجذور فكرية تمنحهم الشرعية في الخلافة ونعني هنا الامويين ثم تبعهم العباسيون بعد ان آلت أمور الزعامة اليهم وبقوا في تنازع وصراع مع العلويين لمدة طويلة من الزمن في اثبات احقيتهم بالخلافة . و يعلق ابن كثير على هذه المروية قائلاً " أما هذا الحديث فلا أصل له في شيء من كتب الاسلام المعهودة ولم أره بإسناد أصلاً " (25). ونرى إن الجذر في فكرة الوفود يعود إلى أرض النبوات جاءت في الفكر المسيحي كما حدث في مرويات النجم الخاص بولادة السيد المسيح والتي تذكر بوفود مجموعة من المجوس إلى أرض اليهود لرؤيتهم نجم النبوة في السماء (26) .

### الخاتمة

بعد الثناء الجميل لله تعالى على منة بإكمال الدراسة أعلاه والخاصة بمرويات الولادة النبوية المباركة اتضح لنا الاتي :

- لعب الانتماء السياسي والمذهبي والسلطة الحاكمة آنذاك دوراً كبيراً في تحريف وتزييف المرويات الخاصة بالسيرة النبوية اذ تبين لنا ان الجذور لهذه المرويات صنعت صناعة وبحبكة تاريخية بتوجيه من السلطة الحاكمة لمنح مشروعية لأعمال هذه السلطة سواء كانت اجتماعية من اجل إعطاء مكانة اجتماعية لفئة معينة على حساب فئات أخرى او سياسية وعسكرية لإيجاد مبررات للأعمال العسكرية -الفتوحات- التي تسترت باسم الإسلام ظاهراً وهدمته من الداخل بسبب شناعتها أو غير ذلك.
- تأثر المرويات بشكل كبير بالخرافات والاساطير التي كانت منتشرة في ذلك الزمان لدرجة ان من يقرأها يفهم انها غير منطقية ولا يتقبلها العقل إضافة الى دور الكنيسة في صياغة قسم كبير من تلك الجذور .
- تناقض وزيادات ونقصان احتوت عليها اغلب المرويات التي نقلتها مصادر التاريخ دون تحقيق وتمحيص وهذا سبب إرباك في النصوص التاريخية وبالأخص تلك التي تهتم بالواقع في مرحلة المولد والطفولة .
- وجدت مرويات ضمنت إساءة إلى النبي وابائه صلى الله عليه وآله وسلم والى آبائه فقراءة اسطرها الأولى توجي الى عظمة الولادة والمولود ثم تدس فيها معلومات تحط من مكانة النبي منها مثلاً ذكر كرامة للنبي بالنور الذي انبثق منه والتهاتف الذي سمعته امه ثم بعدها ذكر ادخال النبي على هبل من قبل جده وهذه اكبر إساءة وجهت للنبي بجعله عابداً للأصنام هو وآبائه .

### قائمة المصادر والمراجع

#### أولاً المصادر :

- ابن إسحاق ، محمد بن إسحاق بن يسار المدني (ت151هـ / 768م)

- ١- سيرة ابن إسحاق، ط1، تحقيق: سهيل زكار، دار صادر، (بيروت - د.ت).  
- الأصبهاني، إسماعيل (ت535هـ / 1140م).
- دلائل النبوة، ط1، تحقيق: أبو عبد الرحمن مساعد بن سليمان الراشد الحميد، دار العاصمة للنشر والتوزيع، (المدينة - د.ت).  
- البيهقي، أحمد بن الحسين (ت458هـ / 1065م).
- ٢- دلائل النبوة، ط1، تحقيق: عبد المعطي قلجعي، دار الكتب العلمية، (بيروت - 1985م).
- الثعلبي، أحمد بن محمد بن إبراهيم (ت427هـ / 1035م).  
٣- الكشف والبيان عن تفسير القرآن، ط1، تحقيق: أبي محمد بن عاشور، دار احياء التراث العربي، (بيروت - 2002م).
- الحموي، ياقوت (ت626هـ / 1228م).  
٤- معجم البلدان، ط1، دار احياء التراث العربي، (بيروت - 1979م).
- الخطيب البغدادي، أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي (ت463هـ / 1070م).  
٥- المتفق والمفترق، ط1، تحقيق: محمد صادق آيدن الحامدي، دار القادري، (دمشق - 1997م).
- السمعاني، عبد الكريم محمد (ت562هـ / 1166م).  
٦- فضائل الشام لأبن السمعاني، ط1، دار الكتب العلمية، (بيروت - 2001م).
- السمهودي، علي بن عبد الله بن احمد الحسني (ت911هـ / 1505م).  
٧- خلاصة الوفا بأخبار دار المصطفى، ط1، تحقيق: محمد الأمين محمد محمود أحمد الجكيني، المدينة، (المدينة - د.ت).
- الصدوق، علي بن بابويه (ت381هـ / 991م).  
٨- كمال الدين وتمام النعمة، ط1، تحقيق: علي اكبر غفاري، مؤسسة النشر الإسلامي، (قم - 1984م).
- الطبرسي، أحمد بن علي (ت548هـ / 1153م).  
٩- الاحتجاج، ط1، تحقيق: محمد باقر الخراسان، دار النعمان للطباعة والنشر، (النجف - 1966م).
- الطبري، محمد بن جرير (ت310هـ / 922م).  
١٠- تاريخ الرسل والملوك، ط1، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، مؤسسة الأعلمي، (بيروت - 2001م).
- الطوسي، محمد بن الحسن (ت460هـ / 1067م).  
١١- التبيان في تفسير القرآن، ط1، تحقيق: أحمد حبيب قصير العاملي، مطبعة مكتب الاعلام الإسلامي، (قم - 1989م).
- ١٢- الخلاف، ط2، تحقيق: علي الخراساني وآخرون، مؤسسة النشر الإسلامي، (قم - 2000م).  
- ابن عساكر، علي بن الحسن ابن هبة الله بن عبد الله الشافعي (ت571هـ / 1175م).

- ١٣- تاريخ مدينة دمشق ، ط1 ، تحقيق : علي شيري ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، ( بيروت - 1994م) .
- أبي الفداء ، اسماعيل بن علي بن محمود (ت 732هـ / 1331م) .
- ١٤- المختصر في أخبار البشر تاريخ أبي الفداء ط1 ، شركة علاء الدين للطباعة والتجليد ، ( بيروت - د.ت) .
- ابن كثير ، أبو الفداء (ت 774هـ / 1374م) .
- ١٥- السيرة النبوية ، ط1 ، تحقيق : مصطفى عبد الواحد ، دار المعرفة ، ( بيروت- 1976م) .
- المقرئزي ، أحمد بن عبد القادر (ت 845هـ / 1441م) .
- ١٦- إمتاع الأسماع بما للنبي صلى الله عليه وسلم من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع ، ط1 ، محمد عبد الحميد النميسي، دار الكتب العلمية ، ( بيروت - 1999م)
- المقدسي ، عبد الغني بن عبد الواحد (ت 600هـ / 1203م) .
- ١٧- مختصر سيرة النبي وسيرة أصحابه العشرة ، ط1 ، تحقيق : خالد بن عبد الرحمن الشايع ، مؤسسة الراجحي ، ( المدينة - 2003م) .
- اليعقوبي ، أحمد بن واضح الاخباري (ت 291هـ / 903م) .
- ١٨- تاريخ اليعقوبي ، ط1 ، دار صادر ، ( بيروت - د.ت) .

#### ثانياً / المراجع :

- احمد، الشفيح الماحي.
- ١٩- زرادشت والزرادشتية، مجلة حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية تصدر عن مجلس النشر العلمي، جامعة الكويت، الحولية الحادية والعشرون، الرسالة الستون بعد المائة، 1422هـ/2001م.
- إسماعيل، نوري.
- ٢٠- الديانة الزرادشتية مزدیسنا، ط2، منشورات دار علاء الدين، دمشق، 1418هـ/1997م.
- يوسف، جمشيد،
- ٢١- الزرادشتية الديانة والطقوس والتحولات اللاحقة بناء على نصوص الأفسستا، ط1، دار الوسام العربي، الجزائر، 1433هـ/2012م.

(1) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك، ج 2 ، ص156 .

(2) بصرى : منطقة بالشام من أعمال دمشق ، وهي قصبه كورة حوران ، كانت لها شهرة عند العرب قديما وحديثا . ينظر . الحموي ، معجم البلدان ، ج 1 ، ص 441 .

(3) يوسف، جمشيد، الزرادشتية الديانة والطقوس والتحولات اللاحقة بناء على نصوص الأفسستا، ط1، دار الوسام العربي، الجزائر، 1433هـ/2012م، ص48 .

(4) إسماعيل، نوري، الديانة الزرادشتية مزدیسنا، ط2، منشورات دار علاء الدين، دمشق، 1418هـ/1997م، ص10 .

(5) احمد، الشفيح الماحي، زرادشت والزرادشتية، مجلة حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية تصدر عن مجلس النشر العلمي، جامعة الكويت، الحولية الحادية والعشرون، الرسالة الستون بعد المائة، 1422هـ/2001م، ص17-18 .

(6) شعيرة الاسدية لم نعتز لها على ترجمة في الكتب وردت فقط في المرويات ضمن حادثة الولادة في مصادر عدة .

- (7) الصدوق ، كمال الدين وتمام النعمة ، ص175 .  
(8) السمهودي ، خلاصة الوفا بأخبار دار المصطفى ، ج 1، ص301 .  
(9) ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج 1، ص154 .  
(10) أبو مسهر ، نسخة أبي مسهر ، ج 1، ص24 ؛ الخطيب البغدادي ، المتفق والمفترق ، ج 2 ، ص1205 .  
(11) السمعاني ، فضائل الشام لأبن السمعاني ، ص1 .  
(12) ابن إسحاق ، سيرة ابن إسحاق ، ص22 ؛ البيهقي ، دلائل النبوة ، ج 1، ص112 ؛ المقرئ ، إمتاع الأسماع ، ج 4 ، ص46 ؛ ابن كثير ، السيرة النبوية ، ج 1، ص208 .  
(13) الثعلبي ، الكشف والبيان ، ج 6 ، ص111 ؛ الطوسي ، التبيين في تفسير القرآن ، ج 6 ، ص494 .  
(14) أنجيل الطفولة لمتي ، الأصحاح الثالث والعشرون .  
(15) اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ج 2، ص 8 ؛ الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج 1، ص 580 ؛ الصدوق ، كمال الدين وتمام النعمة ، ص195 .  
(16) اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ج 2، ص 8 ؛ الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج 1، ص 580 ؛ الصدوق ، كمال الدين وتمام النعمة ، ص195 ؛ الأصبهاني ، دلائل النبوة ، ج 4 ، ص 1222 ؛ أبي الفداء ، المختصر في أخبار البشر تاريخ أبي الفداء ، ج 1، ص 110 .  
(17) المقدسي ، مختصر سيرة النبي وسيرة أصحابه العشرة ، ص52 .  
(18) سورة آل عمران الآية 159 .  
(19) اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ج 2، ص 60 ؛ الطبري ، تاريخ الطبري، ج 2 ، ص337 .  
(20) للمزيد عن أحكام الجهاد وقواعده وأساليبه نشره الشرعية راجع : الطوسي ، الخلاف ، ج 5 ، ص540 .  
(21) سورة الأنبياء ، الآية :107 .  
(22) اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ج 2، ص 8 ؛ الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج 1، ص 580 ؛ الصدوق ، كمال الدين وتمام النعمة ، ص195 ؛ الأصبهاني ، دلائل النبوة ، ج 4 ، ص 1222 ؛ أبي الفداء ، المختصر في أخبار البشر تاريخ أبي الفداء ، ج 1، ص 110 .  
(23) ابن كثير ، السيرة النبوية ، ج 1، ص220 .  
(24) ابن كثير ، السيرة النبوية ، ج 1، ص 220 .  
(25) ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج 2 ، ص330 .  
(26) العهد الجديد ، إنجيل متى ، ص2 .